

112669 - أيهما أفضل الإمامة أم الأذان؟

السؤال

أيها أفضل : الإمامة في الصلاة أم الأذان والإقامة ؟

الإجابة المفصلة

اختلف أهل العلم في المفاضلة بين الإمامة والأذان ، فاختار بعضهم تفضيل الإمامة لأنها مقام النبي صلى الله عليه وسلم ، وختار بعضهم تفضيل الأذان لأن الأحاديث الواردة في فضله أعظم .

جاء في "الموسوعة الفقهية" (157/32-158) :

" اختلف الفقهاء في أنه هل الأذان أفضل أم الإمامة ؟

فذهب الحنفية في المعتمد وهو المشهور عند المالكية ، وهو قول عند بعض أصحاب الشافعی ، ورواية عند أحمد ، إلى أن الإمامة أفضل من الأذان ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم تولاها بنفسه ، وكذلك خلفاؤه الراشدون ، ولم يتولوا الأذان ، وهم لا يختارون إلا الأفضل ، ولأن الإمامة يختار لها من هو أكمل حالاً وأفضل .

وذهب الشافعية والحنابلة في الراجح عندهما ، وهو قول عند الحنفية والمالكية إلى أن الأذان أفضل من الإمامة ، لقوله تعالى : (وَمَنْ أَخْسَىْ قَوْلًا مِمْنَ ذَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا) فصلت/33 ، قالت عائشة رضي الله عنها : نزلت في المؤذنين . ولقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا) أخرجه البخاري ومسلم .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيمة) أخرجه مسلم . ولقوله صلى الله عليه وسلم : (الإمام ضامن المؤذن مؤتمن ، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين) أخرجه الترمذی . والأمانة أعلى وأحسن من الضمان ، والمغفرة أعلى من الإرشاد ، قالوا : كون النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم بهممة الأذان ولا خلفاؤه الراشدون يعود السبب فيه لضيق وقتهم عنه ، لانشغالهم بمصالح المسلمين التي لا يقوم بها غيرهم ، فلم يتفرغوا للأذان ، ومراعاة أوقاته ، قال المواق : إنما ترك النبي صلى الله عليه وسلم الأذان لأنه لو قال حي على الصلاة ، ولم يعجلوا لحقتهم العقوبة ، لقوله تعالى : (فَلَيَحْدُرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةً أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) النور/63 وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لولا الخلافة لأذنت .

وفي قول عند الحنفية والشافعية والمالكية أنهما سواء في الفضل .

وفي قول آخر عند كل من المالكية والشافعية أنه إن علم من نفسه القيام بحقوق الإمامة وجميع خصالها فهي أفضل ، وإلا فالاذان أفضل "انتهى".

انظر: "حاشية ابن عابدين" (1/260، 370)، "مواهب الجليل" (1/422)، "المجموع" للنووي (3/78)، "كشاف القناع" (1/231)، "المغني" لابن قدامة (1/403)

وقد رجح بعض مشايخنا المعاصرین القول بتفضیل الأذان على الإمامة.

فقد سئل الشيخ محمد بن عثيمین رحمه الله : أيهما أفضل الأذان أم الإمامة ؟

فأجاب:

“هذه المسألة محل خلاف بين أهل العلم ، والصحيح أن الأذان أفضل من الإمامة ، لورود الأحاديث الدالة على فضله ، مثل قوله صلى

الله عليه وسلم : (لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا) .

وكقوله صلى الله عليه وسلم : (المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيمة).

فإن قال قائل : الإمامة ربطت بأوصاف شرعية مثل : (يوم القوم أقربهم لكتاب الله) ، ومعلوم أن الأقرأ أفضل ، فقرنها بأقرأ يدل على
أفضليتها .

فالجواب : إننا لا نقول لا أفضلية في الإمامة ، بل الإمامة ولایة شرعية ذات فضل ، ولكننا نقول : إن الأذان أفضل من الإمامة لما فيه من إعلان ذكر الله تعالى ، وتنبيه الناس على سبيل العموم ، ولأن الأذان أشق من الإمامة ، وإنما لم يؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون ؛ لأنهم اشتغلوا بأهم من المهم ، لأن الإمام يتعلق به جميع الناس فلو تفرغ لمراقبة الوقت لانشغل عن مهمات المسلمين ”انتهى“

”مجموع فتاوى الشیخ ابن عثیمین“ (12/سؤال رقم/78) .

ولكننا ننبه إلى أن الواجب دائمًا هو إخلاص العمل وإتقانه ، فهو الميزان الحقيقى للمفاضلة ، فرُبَّ عمل مفضول يرتفع به صاحبه عند الله تعالى درجات في الجنة ، ورب عمل فاضل يذهب هباء على صاحبه بسبب ريائه وعدم إخلاصه لله .
والله أعلم .